

39- تفسير سورة البقرة- الآيات (831-731) فضيلة الشيخ أد

#سامي_الصقير- 01 ربيع الأول 6441هـ

سامي بن محمد الصقير

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فان امنوا بممثل ما امنت به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق. فسيكفيكم الله وهو السميع العليم صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون - 00:00:00

تحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون ام تقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسبط كانوا هودا او نصاري؟ قل انتم اعلم ام الله - 00:00:22

ومن اظلم من كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون. تلك امة قد قالت لها ما كسبت ولكنكم ما كسبتم. ولا تسألون عما كانوا يعملون باسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله - 00:00:42

وعلى الله واصحابه ومن اهتدى بهداه اما بعد توقيف من الكلام على قول الله عز وجل فان امنوا بممثل ما امنت به فقد اهتدوا قول فان امنوا الفاء هنا بالتفريع - 00:01:05

وامنوا اي صدقوا واقروا والضمير عائد على اليهود والنصارى وعلى غيرهم من الكفار او فان امنوا اشارة الى الشك في كونهم يؤمنون هذه اشارة الى استبعاد ايمانهم وانه غير مرجوم - 00:01:22

فان امنوا بممثل ما امنت به اي بمثل الذي امنت به ايها المؤمنون من الائمان بالله والائمان بالرسول صلى الله عليه وسلم. والائمان بما انزل على جميع الرسل وعدم التفرقة بينهم في اصل ايمان - 00:01:50

فقد اهتدوا الفاء واقعة في جواب الشرط وقرن الجواب بالفاء اتصاله بقدر القاعدة في هذا ان جواب الشرط اذا لم يصلح ان يكون جوابا فانه يقرن بالفاء قال ابن مالك رحمه الله - 00:02:09

وقد بفاء حتما اي وجوبا. واقرن بفاء حتما جوابا لو جعل شرطا لئن او غيرها لم ينجح وقد جمعت الموضع التي يقرن فيها جواب الشرط بالفاء في قول الناظم اسمية طلبية وبجملة وبما وقد وبالتفيس - 00:02:35

والذى معنا الان ايش؟ قد فقد اهتدوا اي فقد وفقوا لسلوك طريق الحق والهداية وان تولوا التولي بمعنى الاعراض اي اعرضوا ولم يؤمنوا بما امنت به فانما هم في شقاق - 00:03:01

وقوله وان تولوا تولي اذا اطلق فانه يشمل التولي الحسي والبدني اذا اطلق تولي اي حسا ومعنى فهنا قال وان تولوا اي تولوا بابدanhem ومعنى بقلوبهم فانما هم في شقاق - 00:03:23

الفاء هنا ايضا رابطة لجواب الشرط وهو قوله وان تولوا واقتربن الجواب بالفاء لان الجملة ماشي. اسمية جملة اسمية طلبية وهنا جاء الجواب في قوله فانما هم في شقاق - 00:03:51

جاء جملة اسمية للدلالة على استمرارهم وثبتوهم على هذه الحال وهي حال الشقاق وهنا قوله فان امنوا بممثل ما امنت به فقد اهتدوا. وقوله وان تولوا فانما هم في شقاق - 00:04:13

ما يسمى بالمقابلة والمشاكلة فانما هم في شقاق تدل على الظرفية وهذا يفيد تمكן الشقاء منهم وانه محاط بهم من كل جانب والشقاق هو شدة المخلافة والعداوة الشقاق شدة المخلافة والعداوة - 00:04:31

والمعنى فان وان تولوا فانهم هم بالشقاء اي فانهم هم في مخلافة ومعاداة ومحادة لله ولرسوله وللمؤمنين وليسوا ممن يطلبوا الحق

والهداية ولهذا قال الله عز وجل مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم في آية أخرى قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن امنا -

00:05:00

بالله وما انزل علينا وما انزل من قبل. وإن أكثركم فاسقون ثم قال فسيكفيكم الله الفاء للتغريب والسين للتنفيس تفيد تحقق الواقع وقربه تفيد تتحقق الواقع وقرب فهي هنا تفيد تتحقق وعد الله عز وجل - 00:05:27

بكفایته لرسوله صلى الله عليه وسلم ايهم وقرب ذلك وقول فسيكفيكم الله يکفي فعل مضارع ينصب مفعولين احدهما هنا الكاف الصف الاول والمفعول الثاني الهاء ضمير الغائب فسيكفيك هم لفظ الجلالة - 00:05:56

اي فسيكفيك الله تعالى ايهم يکفيك شقاوهم ويحفظك من شرهم وهذا وعد من الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم بكفایته ايهم فيه تطمین للرسول صلى الله عليه وسلم وارشاد له الى تفویض امره الى الله وان يتوكّل عليه - 00:06:24

ولهذا قال الله تعالى اليه بكاف عبده وقال عز وجل اذا كفيناك المستهذئين يقول وهو السميع العليم. السميع اسم من اسماء الله عز وجل يدل على ثبوت صفة السمع يدل على اثبات صفة السمع لله عز وجل - 00:06:51

وهو سبحانه وتعالى ذو سمع واسع يسمع كل شيء يسمع الاقوال والاصوات وكل شيء العليم ايضا اسم من اسماء الله. يدل على اثبات صفة العلم لله عز وجل وعلمه واسع كل شيء. فهو عالم بما كان - 00:07:19

وما يكون لو كان كيف يكون؟ لا تخفي عليه خافية ثم قال عز وجل صبغة الله لما ابطل الله عز وجل في الآية السابقة دعوى اليهود والنصارى ان الهداية فيما كانوا عليه. وقالوا كانوا هودا او نصارى تهتدوا - 00:07:43

ادعوا انهم اما هم عليهم هو الهداية وامر سبحانه وتعالى ردا عليهم باتباع ملة ابراهيم حنيفا. وهي الایمان ثم اکد ذلك بقوله عز وجل صبغة الله. اکد هذا في هذه الآية بقوله صبغة الله - 00:08:07

وصبغة منصوب هنا اما على المصدرية مصدر اي صبغنا الله صبغة او صبغنا صبغة الله. وهذا اولى ان يقاد صبغنا صبغة الله عز وجل لاجل ان يتتساب مع قوله ونحن له عابدون - 00:08:26

وقيل ان صبغة هنا منصوب على الاغراء اي الزموا صبغة الله ولا يصدنك هؤلاء عن دينكم وصبغة هنا مضاف لفظ الجلالة مضاف اليه والصبغة في الاصل اللون الصبغة في الاصل هو اللون والمراد بالصبغة بصبغة الله عز وجل هنا دين الله - 00:08:52

صبغة الله اي دين الله وسمى الدين صبغة في وجهين الوجه الاول لظهور اثره على المؤمن في عقيدته وعبادته وسلوكه واخلاقه اخلاصا لله واتباعا لرسوله صلى الله عليه وسلم وثانيا - 00:09:20

سمى صبغة للزومه فمن دخل في هذا الدين وثبته الله عز وجل عليه لا ينفك عنه ولا يفارقنه لانه دين الحق ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم صلاة من كن فيه وجد حلاوة الایمان - 00:09:51

ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله. وان يكره ان يعود الى الكفر بعد اذ انقذه الله عز وجل منه ثم قال عز وجل ومن احسن من الله صبغة - 00:10:13

من احسن الاستفهام هنا للانكار والنفي والاستفهام اذا جاء ومجيء النفي بصيغة الاستفهام ابلغ من النفي المجرد النفي اذا ورد بصيغة الاستفهام فهو ابلغ من النفي المجرد لانه يكون مظمنا معنى التحدى - 00:10:33

مضمن المعنى التحدى ومعنى ومن احسن من الله صبغة اي لا احد احسن من الله صبغه والمراد لا دين احسن من دين الله عز وجل وهذا فيه ابتهاج للمؤمن وفرح له - 00:10:58

بان هذا الدين الدين الاسلامي قد فاق جميع الاديان فانه الدين الذي اكمله الله عز وجل. اليوم اتممت لكم دينكم وقال عز وجل ما فرطنا في الكتاب من شيء فهو دين شامل - 00:11:18

وقال عز وجل انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال تبارك وتعالى وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا اي صدقا في اخباره. وعدلا في احكامه وقال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا - 00:11:37

وفرق بين فرق شاسع بين من امن بالله عز وجل فهو يسير في هذه الحياة الدنيا على نور من الله عز وجل في جميع اقواله وافعاله

وتصرفاته وبين من اظله الله عز وجل وكفر - [00:11:59](#)

وصار يتبخبط في هذه الدنيا ويسيير على غير هدى فمن يمشي مكبا على وجهه اهدي ام من يمشي سويا على الصراط المستقيم.
فالانسان يحمد الله عز وجل ان وفقه لسلوك هذا الدين - [00:12:21](#)

وقال عز وجل اومن كان ميتا فاحببناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ثم قال ونحن له عابدون ونحن له الضمير نحن يعود على الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين وله جار ومجرور متعلق - [00:12:43](#)
وقدم عليه لافادة الحصر مع مراعاة الفوائل ايوة نحن له يعيش وحده اي ونحن له وحده عابدون. ومعنى عابدون اي متذللون له الطاعة حبا وتعظيمها المستفاد مما تقدم من الآيات - [00:13:09](#)

السابقة اولا بيان دعوى اليهود والنصارى الى ما هم عليه من الباطل والضلالة وان اهل الظلام والباطل يدعون الى باطلهم بقوله وقالوا
كونوا هودا او نصارى تهتدوا ومن فواده ايضا ان كل من دعا الى الباطل والضلالة - [00:13:37](#)
وزعم انه هو الحق والهدى من هذه الامة فيه شبهة من فقيه شبهة من اليهود والنصارى فكل من يدعوا الى الباطل مع علمه بأنه باطل
فان فيه شبهة باليهود والنصارى - [00:14:07](#)

ومنها ايضا ان الدين الاسلامي ان ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام هي الملة التي يجب اتباعها وهي خير الملل وافضلها قل بل ملة
ابراهيم حنيفا وفي ايضا دليل على فضيلة ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام - [00:14:25](#)
لان الله عز وجل اضاف ملة الاسلام اليه. وامر باتباعه قال و قال عز وجل وما انزل الى ابراهيم واسماعيل ومنها ايضا وجوب وجوب
الايام بالله في وجوده وبربوريته وبالوهيته واسمائه وصفاته - [00:14:49](#)

بقوله قولوا امنا بالله. وذكرنا ان الايام بالله يشمل امورا اربعة الايام بوجوده وبالوهيته وبربوريته وباسمائه وصفاته ومنها ايضا
وجوب الايام بما انزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من الوحي - [00:15:17](#)
الكتاب والسنۃ بقول وما انزل علينا وما انزل علينا ومنها ايضا وجوب الايام بما انزل على جميع الرسل الكرام عليهم
الصلاۃ والسلام بقول وما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسپاط - [00:15:39](#)
ومنها ايضا اثبات العلوم لله عز وجل بقوله وما انزل والانزال انما يكون من اعلى ومنها ايضا اثبات ربوبية الله تعالى الخاصة في
انبیائے بقول وما اوتی النبیون من ربهم - [00:16:03](#)

ومنها ايضا وجوب الايام بجميع الرسل من غير تفرقة بينهم في الايام او في اصل الايام فمن امن ببعضهم وكفر ببعضهم فليس
بمؤمن ولهذا قال لا نفرق بين احد منهم. يعني في الايام وفيما انزل اليهم - [00:16:28](#)
وان كانوا يتفضلون من حيث الافضليۃ الرسل يتفضلون فافضلهم اولو العزم من الرسل وافضل اولو العزم نبينا محمد صلى الله عليه
 وسلم. عليه الصلاۃ والسلام. ومنها ايضا وجوب الاستسلام لله عز وجل - [00:16:53](#)
والإخلاص له ونحن له مخلصون ومنها ايضا انه لابد من الجمع بين الاستسلام لله عز وجل وانقیاد له ظاهرا وباطنا انه لابد من
استسلام لله عز وجل من من الانقیاد له. ظاهرا وباطنا - [00:17:11](#)

لقوله قولوا امنا بالله وما انزل علينا الى ان قال ونحن له مسلمون ومنها ايضا ان من لم يؤمن بما انزل على النبي صلى الله عليه وسلم
وما انزل على من قبله من الانبياء والرسل فهو - [00:17:37](#)
في قول فإن امنوا بمثل ما امنت به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق ومنها ايضا بيان ما عليه حال اليهود والنصارى من
المشاقة والمخالفة للرسول صلى الله عليه وسلم ولما جاء به - [00:17:55](#)

بقوله فانما هم في شقاق ومنها ايضا الوعيد الشديد لمن تولى عن الايام بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى
وغيرهم بقوله فسيكفيكم الله وهذا فيه وعد ووعيد - [00:18:21](#)
وعد للرسول بالكافية ووعيد ومنها ايضا بيان وعد الله عز وجل برسوله صلى الله عليه وسلم بأنه سيفكيه شرا كل من تولى عن
الايام به من اهل الكتاب ومن غيرهم - [00:18:47](#)

وهذا ما حصل وتحقق بحمد الله فان الرسول صلى الله عليه وسلم ظهر عليهم في زمانك فتح حصونهم اجل بعضهم وقتل بعضهم
وسبا بعضهم واذل بعضهم بياخذ الجزية فاظهره الله عز وجل عليهم في حياته. وبعد مماته - 00:19:09

ومنها ايضا الاشارة الى التوكل على الله عز وجل دوننا دون الاشارة الى التوكل على الله عز وجل وحده في قوله فسيكفيكم الله
وكفاية الله فرع عن التوكل عليه فهمتم؟ كفاية الله عز وجل - 00:19:33

فرع عن التوكل عليه. فمن توكل عليه سبحانه وتعالى كفاه ومنها اثبات هذين الاسمين الله عز وجل السميع والعليم واثبات ما دل عليه
من الصفة اما الاية الاخيرة وهي قول الله عز وجل صبغة الله فيها وجوب - 00:19:58

وجوب التمسك بالدين الاسلامي الله عز وجل امر بذلك فقال صبغة الله ومنها ايضا بيان عظمة هذا الدين وانه اعظم الاديان وشرفها
واحقها بالاتباع لان الله تعالى اظافه الى نفسه - 00:20:19

وقال صبغة الله لانه سبحانه وتعالى هو الذي هو الذي شرعه واظهره ومنها ايضا انه لا دين احسن وامثل من دين الدين الاسلامي
 فهو امثل الاديان فهو امثل الاديان - 00:20:43

واشملها واعدلوها واصلحها للبشرية في دينها ودنياها وآخرتها اذا الدين الاسلامي هو امثل الاديان وشرفها واسملها اعدلوها
واصلاحها للعباد في معاشهم في دينهم. ودنياهم وآخرتهم في قوله ومن احسن من الله صبغة - 00:21:05

ومنها ايضا وجوب الاخلاص لله عز وجل في قولي ونحن له عابدون. اي متذللون منقادون مخلصون وان هذا اعني الاخلاص هو
الشرف والفخر والسؤدد الشرف حقيقة الشرف ان يكون الانسان عبدا لله عز وجل - 00:21:40

ولهذا كما ذكرنا فيما سبق اعظم وصف للانسان يوصف به ان يكون ماذا ان يكون عبدا لله بان يقول انت عبد الله العبد لله عز وجل.
فهذا اعظم وصف ولهذا دائما ما يصف الله عز وجل - 00:22:07

رسوله صلى الله عليه وسلم بالعبودية في اعلى المقامات في مقام الاسراء سبحانه الذي اسرى بعده في مقام انزال القرآن تبارك الذي
نزل الفرقان على عبده. في مقام الدفاع ليس الله بكاف عبده وان كنتم في غيب مما نزلنا على عبدهنا مما يدل على ان هذا الوصف -
00:22:27

هو اكبر وصفة بل انه يقدم على وصف الرسالة وشهاده ان محمدا رسوله وعبد الله عبده ورسوله؟ عبد الله عبده ورسوله اذا وصف
ال العبودية هو اعظم وصف وشرف وصف يتصرف الانسان به ان يكون عبدا - 00:22:51

للله عز وجل والله اعلم - 00:23:12